

عقيدة أهل السنة والجماعة



لفضيلة الشيخ العلامة
محمد بن صالح العثيمين
رحمه الله

سلسة مؤلفات فضيلة الشيخ ٥

عقيدة
أهل السنة
والجماعة

بقلم فضيلة الشيخ العلامة

محمد بن صالح العثيمين

غفر الله له ولوالديه وللمسلمين

من إصدارات

مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
العثيمين ، محمد بن صالح
عقيدة أهل السنة والجماعة./ محمد بن صالح العثيمين.
- الرياض ، ١٤٣٧هـ
١٣٦ ص ؛ ١٠×١٢سم
ردمك : ٠ - ٧٧٨ - ٢٩ - ٩٩٦٠

١. العقيدة الإسلامية أ. العنوان
ديوي ٢٤٠ ٢٦٦٩ / ١٤٣٧

رقم الإيداع : ٣٦٦٩ / ١٤٣٧
ردمك : ٠ - ٧٧٨ - ٢٩ - ٩٩٦٠

الطبعة الخامسة عشرة
١٤٣٦ هـ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

تقديم لسماحة الشيخ
عبد العزيز بن عبد الله بن باز

الحمد لله، والصلاة والسلام على من لا نبيَّ بعده، وعلى آله وصحبه، أما بعد:

فقد اطلعتُ على العقيدة القيِّمة الموجزةِ، التي جمعها أخونا العلامةُ فضيلةُ الشيخ: محمدُ بن صالح

العثيمين، وسمعتُها كلَّها، فألفيتُها مشتملةً على بيان عقيدةِ أهل السنَّةِ والجماعة في باب: توحيد الله وأسمائه وصفاته، وفي أبواب: الإيمان بالملائكة والكتب والرُّسل واليوم الآخر، وبالقدر خيره وشرِّه.

وقد أجاد في جمعها وأفاد وذكر فيها ما يحتاجه طالبُ العلم وكلُّ مسلم في إيمانه بالله وملائكتِه وكتبِهِ ورسلِه واليومِ الآخرِ وبالقدرِ خيره

وشرِّه، وقد ضَمَّ إلى ذلك فوائدَ جَمَّةً تتعلق بالعقيدة، قد لا توجد في كثير من الكتب المؤلَّفة في العقائد.

فجزاه الله خيرًا وزاده من العلم والهدى، ونفع بكتابه هذا وبسائر مؤلفاته، وجعلنا وإيَّاه وسائر إخواننا من الهداة المهتدين، الدَّاعين إلى الله على بصيرة؛ إنه سميع قريب.

قاله مُمليه الفقيرُ إلى الله تعالى عبدُ العزيز بن عبدالله بن باز سامحه

الله وصلى الله وسلم على نبيِّنا محمد وآله وصحبه.

الرئيس العام لإدارات البحوث

العلمية

والإفتاء والدعوة الإرشاد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله ربَّ العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الملكَ الحقَّ المبينَ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله خاتم النبيين وإمام المتقين، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين، أما بعد:

فإنَّ الله تعالى أرسل رسولَه

محمدًا ﷺ بالهدى ودينَ الحقِّ رحمةً للعالمين وقدوةً للعاملين وحجة على العباد أجمعين.

بيَّن به وبما أنزل عليه من الكتاب والحكمة كل ما فيه صلاح العباد واستقامة أحوالهم في دينهم ودنياهم، من العقائد الصحيحة والأعمال القويمة والأخلاق الفاضلة والآداب العالية، فترك ﷺ أمَّته على المحجَّة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ

عنها إلا هالك.

فسار على ذلك أُمَّتُهُ الذين استجابوا لله ورسوله، وهم خير الخلق من الصحابة والتابعين والذين اتَّبعوهم بإحسان، فقاموا بشريعته وتمسكوا بسنَّته وعضُّوا عليها بالنواجذ عقيدةً وعبادةً وخلقًا وأدبًا، فصاروا هم الطائفة الذين لا يزالون على الحقِّ ظاهرين، لا يضرُّهم من خذلهم أو خالفهم حتى يأتي أمر الله

تعالى وهم على ذلك.

ونحن ـ ولله الحمد ـ على آثارهم سائرون وبسيرتهم المؤيَّدة بالكتاب والسنَّة مهتدون، نقول ذلك تحدُّثًا بنعمة الله تعالى وبيانًا لما يجب أن يكون عليه كل مؤمن.

ونسأل الله تعالى أن يثبتنا وإخواننا المسلمين بالقول الثَّابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة، وأن يَهَبَ لنا منه رحمةً إنه هو الوهاب.

ولأهمية هذا الموضوع وتفرُّق أهواء الخلق فيه، أحببتُ أن أكتب على سبيل الاختصار عقيدتَنا، عقيدةَ أهل السنَّة والجماعة، وهي الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيرِه وشرِّه، سائلًا اللهَ تعالى أن يجعل ذلك خالصًا لوجهه موافقًا لمرضاته نافعًا لعباده.

المؤلف

عقيدتنا

عقيدتنا الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره.

فنؤمن بربوبية الله تعالى أي بأنه الرب الخالق الملك المدبر لجميع الأمور.

ونؤمن بألوهية الله تعالى أي بأنه الإله الحق وكل معبود سواه باطل.

ونؤمن بأسمائه وصفاته أي بأن له الأسماء الحسنى والصفات الكاملة العليا.

ونؤمن بوحدانيته في ذلك أي بأنه لا شريك له في ربوبيته ولا في ألوهيته ولا في أسمائه وصفاته قال الله تعالى: (رب السموات والأرض وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته هل تعلم له سميا).

ونؤمن بأنه: (الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الأرض من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم).

ونؤمن بأنه: (هو الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون هو الله الخالق البارئ المصور له الأسماء الحسنى يسبح له ما في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم).

ونؤمن بأن له ملك السموات والأرض (يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء إناثا ويهب لمن يشاء الذكور أو يزوجهم ذكرانا وإناثا ويجعل من يشاء عقيما إنه عليم قدير).

ونؤمن بأنه (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير له مقاليد السموات والأرض يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر إنه بكل شيء عليم).

ونؤمن بأنه: (وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين).

ونؤمن بأنه (وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين).

ونؤمن بأن الله (عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت إن الله عليم خبير).

ونؤمن بأن الله يتكلم بما شاء متى شاء كيف شاء (وكلم الله موسى تكليما) (ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه) (وناديناه من جانب الطور الأيمن وقربناه نجيا)

الصفحة الأولى من الكتاب بخط فضيلة الشيخ المؤلف رحمه الله تعالى

ومن ثمرات الإيمان بالرسل:

أولاً: العلم برحمة الله تعالى وعنايته بخلقه حيث أرسل إليهم أولئك الرسل الكرام للهداية والإرشاد.

ثانياً: شكره تعالى على هذه النعمة الكبرى.

ثالثاً: محبة الرسل وتوقيرهم والثناء عليهم بما يليق بهم لأنهم رسل الله تعالى وخلاصة عبيده قاموا بعبادته وتبليغ رسالته والنصح لعباده والصبر على أذاهم.

ومن ثمرات الإيمان باليوم الآخر:

أولاً: الحرص على طاعة الله تعالى رغبة في ثواب ذلك اليوم والبعد عن معصيته خوفاً من عقاب ذلك اليوم.

ثانياً: تسلية المؤمن عما يفوته من نعيم الدنيا ومتاعها بما يرجوه من نعيم الآخرة وثوابها.

ومن ثمرات الإيمان بالقدر:

أولاً: الاعتماد على الله تعالى عند فعل الأسباب لأن السبب والمسبب كلاهما بقضاء الله وقدره.

ثانياً: راحة النفس وطمأنينة القلب لأنه متى علم أن ذلك بقضاء الله تعالى وأن المكروه كائن لا محالة ارتاحت النفس واطمأن القلب ورضي بقضاء الرب فلا أحد أطيب عيشاً وأريح نفساً وأقوى طمأنينة ممن آمن بالقدر.

ثالثاً: طرد الإعجاب بالنفس عند حصول المراد لأن حصول ذلك نعمة من الله بما قدره من أسباب الخير والنجاح فيشكر الله تعالى على ذلك ويدع الإعجاب.

رابعاً: طرد القلق والضجر عند فوات المراد أو حصول المكروه لأن ذلك بقضاء الله تعالى الذي له ملك السموات والأرض وهو كائن لا محالة فيصبر على ذلك ويحتسب الأجر

وإلى هذا يشير الله تعالى بقوله: (ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لا يحب كل مختال فخور).

فنسأل الله تعالى أن يثبتنا على هذه العقيدة وأن يحقق لنا ثمراتها ويزيدنا من فضله وأن لا يزيغ قلوبنا بعد إذ هدانا وأن يهب لنا منه رحمة إنه هو الوهاب والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان

تم بقلم المؤلف محمد الصالح العثيمين في ٣٠ شوال سنة ١٤٠٤هـ

الصفحة الاخيرة من الكتاب بقلم فضيلة الشيخ المؤلف رحمه الله تعالى

عقيدتنا

عقيدتنا: الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيرِه وشرِّه.

فنؤمن بربوبية الله تعالى، أي بأَنَّه الربُّ الخالقُ الملكُ المدبِّرُ لجميع الأمور.

ونؤمن بأُلوهية الله تعالى، أي بأَنَّه الإله الحق وكل معبود سواه باطل.

ونؤمن بأسمائه وصفاته، أي بأنه له الأسماء الحسنى والصفات الكاملة العليا.

ونؤمن بوحدانيته في ذلك، أي بأنه لا شريك له في ربوبيته ولا في ألوهيته ولا في أسمائه وصفاته، قال الله تعالى: ﴿ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَٱعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ ۚ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴾ [مريم:٦٥].

ونؤمن بأنه: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [البقرة:٢٥٥].

ونؤمن بأنه: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ هُوَ

ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [الحشر:٢٢-٢٤].

ونؤمن بأن له ملك السموات والأرض: ﴿ لِّلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ

لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا ۖ وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾ [الشورى:٤٩-٥٠].

ونؤمن بأنه: ﴿فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ أَزْوَٰجًا ۖ يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ ۚ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾ لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾

[الشورى:١١-١٢].

ونؤمن بأنه: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَاۚ كُلٌّ فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ [هود:٦].

ونؤمن بأنه: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ وَيَعْلَمُ مَا فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ [الأنعام:٥٩].

ونؤمن بأن الله: ﴿عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ﴾ [لقمان:٣٤].

ونؤمن بأن الله يتكلم بما شاء متى شاء كيف شاء: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾ [النساء:١٦٤]، ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَـٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ﴾ [الأعراف:١٤٣]، ﴿وَنَـٰدَيْنَـٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ

ٱلْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا﴾ [مريم:٥٢].

ونؤمن بأنه: ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى﴾ [الكهف:١٠٩]، ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [لقمان:٢٧].

ونؤمن بأن كلماته أتمُّ الكلمات صدقًا في الأخبار وعدلًا في الأحكام،

وحسنًا في الحديث، قال الله تعالى: ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ﴾ [الأنعام:١١٥]، وقال: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ﴾ [النساء:٨٧].

ونؤمن بأن القرآن الكريم كلامُ الله تعالى تكلَّم به حقًّا وألقاه إلى جبريل، فنزل به جبريل على قلب النبي ﷺ: ﴿ قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ ﴾ [النحل:١٠٢]، ﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ

ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾ [الشعراء:١٩٢-١٩٥].

ونؤمن بأن الله ﷻ عليٌّ على خلقه بذاته وصفاته؛ لقوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ﴾ [البقرة:٢٥٥]، وقوله: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾ [الأنعام:١٨].

ونؤمن بأنه: ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ

وَٱلْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ﴾ [يونس:٣]. واستواؤه على العرش: علوه عليه بذاته علوًّا خاصًّا يليق بجلاله وعظمته لا يعلم كيفيته إلا هو.

ونؤمن بأنه تعالى مع خلقه وهو على عرشه، يعلم أحوالهم، ويسمع أقوالهم، ويرى أفعالهم، ويدبِّر أمورهم، يرزق الفقير ويجبر الكسير، يؤتي الملك من يشاء، وينزع الملك ممن

يشاء، ويعز من يشاء ويذل من يشاء بيده الخير وهو على كل شيء قدير. ومن كان هذا شأنه كان مع خلقه حقيقة، وإن كان فوقهم على عرشه حقيقة: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى:١١].

ولا نقول كما تقول الحلولية من الجهمية وغيرهم: إنه مع خلقه في الأرض، ونرى أن من قال ذلك فهو كافر أو ضال؛ لأنه وصف الله بما لا

يليق به من النقائص.

ونؤمن بما أخبر به عنه رسوله ﷺ أنه يَنْزِلُ كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ يَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي، فَأَسْتَجِيبَ لَهُ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ"[(١)].

ونؤمن بأنه سبحانه وتعالى يأتي يوم المعاد للفصل بين العباد لقوله

---

(١) رواه البخاري: كتاب التهجد (١١٤٥)؛ ومسلم: كتاب صلاة المسافرين (٧٥٨).

تعالى: ﴿كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿٢١﴾ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾ وَجِاْىٓءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ ۚ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَـٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ﴾ [الفجر:٢١-٢٣].

ونؤمن بأنه تعالى: ﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ [هود:١٠٧].

ونؤمن بأن إرادته تعالى نوعان:

كونية: يقع بها مراده ولا يلزم أن يكون محبوبًا له، وهي التي بمعنى المشيئة كقوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟

﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ [البقرة:٢٥٣]، ﴿إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغۡوِيَكُمۡۚ هُوَ رَبُّكُمۡ﴾ [هود:٣٤].

وشرعية: لا يلزم بها وقوع المراد ولا يكون المراد فيها إلا محبوبًا له كقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيۡكُمۡ﴾ [النساء:٢٧].

ونؤمن بأن مراده الكوني والشرعي تابع لحكمته، فكل ما قضاه كونًا أو تعبد به خلقه شرعًا فإنه لحكمة وعلى وفق الحكمة، سواء

علمنا منها ما نعلم أو تقاصرت عقولنا عن ذلك: ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴾ [التين:٨]، ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ [المائدة:٥٠].

ونؤمن بأن الله تعالى يحب أولياءه وهم يحبونه: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾ [آل عمران:٣١]، ﴿فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾ [المائدة:٥٤]،

﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [آل عمران:١٤٦]، ﴿وَأَقْسِطُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾

[الحجرات:٩]، ﴿وَأَحْسِنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة:١٩٥].

ونؤمن بأن الله تعالى يرضى ما شرعه من الأعمال والأقوال ويكره ما نهى عنه منها: ﴿إِن تَكْفُرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ وَإِن تَشْكُرُواْ يَرْضَهُ لَكُمْ﴾ [الزمر:٧]، ﴿وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ ٱقْعُدُواْ مَعَ ٱلْقَٰعِدِينَ﴾ [التوبة:٤٦].

ونؤمن بأن الله تعالى يرضى عن

الذين آمنوا وعملوا الصالحات: ﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ذَٰلِكَ لِمَنۡ خَشِيَ رَبَّهُۥ﴾ [البينة:٨].

ونؤمن بأن الله تعالى يغضب على من يستحق الغضب من الكافرين وغيرهم: ﴿ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوۡءِۚ عَلَيۡهِمۡ دَآئِرَةُ ٱلسَّوۡءِۖ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ﴾ [الفتح:٦]، ﴿وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلۡكُفۡرِ صَدۡرٗا فَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ﴾ [النحل:١٠٦].

ونؤمن بأن لله تعالى وجهًا موصوفًا بالجلال والإكرام: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن:٢٧].

ونؤمن بأن لله تعالى يدين كريمتين عظيمتين: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ﴾ [المائدة:٦٤]،

﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا

يُشۡرِكُونَ ﴾ [الزمر:٦٧].

ونؤمن بأن لله تعالى عينين اثنتين حقيقيتين؛ لقوله تعالى: ﴿ وَٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا وَوَحۡيِنَا ﴾ [هود:٣٧]،

وقال النبي ﷺ: «حِجَابُهُ النُّورُ لَوْ كَشَفَهُ لَأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ»[1].

وأجمع أهل السنة على أن

---

(١) رواه مسلم، كتاب الإيمان (١٧٩).

العينين اثنتان، ويؤيده قول النبي ﷺ في الدجال: «إنه أعور وإن ربكم ليس بأعور»[(١)].

ونؤمن بأن الله تعالى: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام:١٠٣].

ونؤمن بأن المؤمنين يرون ربَّهم يومَ القيامة: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا

---

(١) رواه البخاري: كتاب الفتن (٧١٣١)؛ ومسلم: كتاب الفتن (٢٩٣٣).

نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة:٢٢-٢٣].

ونؤمن بأن الله تعالى لا مثل له لكمال صفاته: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى:١١].

ونؤمن بأنه: ﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ [البقرة:٢٥٥]، لكمال حياته وقيوميته.

ونؤمن بأنه لا يظلم أحدًا لكمال عدله، وبأنه ليس بغافل عن أعمال عباده لكمال رقابته وإحاطته.

ونؤمن بأنه لا يعجزه شيء في السموات ولا في الأرض لكمال علمه وقدرته: ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [يس:٨٢].

وبأنه لا يلحقه تعب ولا إعياء؛ لكمال قوته: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾ [ق:٣٨] أي من تعب ولا إعياء.

ونؤمن بثبوت كل ما أثبته اللهُ لنفسه أو اثبته له رسولُه ﷺ من الأسماء والصفات لكننا نتبرأ من محذورين عظيمين هما:

التمثيل: أن يقول بقلبه أو لسانه: صفات الله تعالى كصفات المخلوقين.

والتكييف: أن يقول بقلبه أو لسانه: كيفية صفات الله تعالى كذا

وكذا.

ونؤمن بانتفاء كل ما نفاه الله عن نفسه أو نفاه عنه رسوله ﷺ، وأن ذلك النفي يتضمن إثباتًا لكمال ضده، ونسكت عما سكت الله عنه ورسوله.

ونرى أن السير على هذا الطريق فرض لا بد منه، وذلك لأن ما أثبته الله لنفسه أو نفاه عنها سبحانه فهو خبرٌ أخبر اللهُ به عن نفسه، وهو

سبحانه أعلم بنفسه وأصدق قيلًا وأحسن حديثًا، والعباد لا يحيطون به علمًا.

وما أثبته له رسولُه أو نفاه عنه فهو خبرٌ أخبر به عنه، وهو أعلمُ الناس بربِّه وأنصحُ الخلق وأصدقُهم وأفصحُهم.

ففي كلام الله تعالى ورسوله ﷺ كمالُ العلم والصدق والبيان؛ فلا عذر في ردِّه أو التردد في قبوله.

* * *

فصــل

وكل ما ذكرناه من صفات الله تعالى تفصيلًا أو إجمالًا، إثباتًا أو نفيًا؛ فإننا في ذلك على كتاب ربِّنا وسُنَّةِ نبينا معتمدون، وعلى ما سار عليه سلفُ الأُمَّة وأئمةُ الهدى من بعدهم سائرون.

ونرى وجوبَ إجراء نصوص الكتاب والسنَّة في ذلك على ظاهرها، وحملها على حقيقتها اللائقة بالله عز وجل.

ونتبرَّأُ من طريق المحرّفين لها الذين صرفوها إلى غير ما أراد الله بها ورسوله.

ومن طريق المعطلين لها الذين عطَّلوها عن مدلولها الذي أراده الله ورسوله.

ومن طريق الغالين فيها الذين حملوها على التمثيل أو تكلفوا لمدلولها التكييف.

ونعلم علم اليقين أن ما جاء في كتاب الله تعالى أو سُنَّة نبيِّه ﷺ فهو

حق لا يناقض بعضُه بعضًا لقوله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾ [النساء:٨٢]، ولأن التناقض في الأخبار يستلزم تكذيب بعضها بعضًا، وهذا محال في خبر الله تعالى ورسوله ﷺ.

ومن ادّعى أن في كتاب الله تعالى أو في سُنَّةِ رسوله ﷺ أو بينهما تناقضًا فذلك لسوء قصده وزيغ قلبه؛ فليتبْ إلى الله تعالى ولينزعْ عن غيِّه.

ومن توهَّم التناقضَ في كتاب الله تعالى أو في سُنَّةِ رسوله ﷺ أو بينهما، فذلك إما لقلة علمه أو قصور فهمه أو تقصيره في التدبُّر، فليبحثْ عن العلم وليجتهد في التدبُّر حتى يتبين له الحقُ، فإن لم يتبين له فليكلْ الأمرَ إلى عالمه، وليكفَّ عن توهمه، وليقلْ كما يقول الراسخون في العلم: ﴿ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ [آل عمران:٧] وليعلم أن الكتاب والسُنَّة لا تناقض

فيهما ولا بينهما ولا اختلاف.

* * *

فصل

ونؤمن بملائكة الله تعالى وأنهم: ﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۚ بَلۡ عِبَادٞ مُّكۡرَمُونَ ٢٦ لَا يَسۡبِقُونَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ وَهُم بِأَمۡرِهِۦ يَعۡمَلُونَ﴾ [الأنبياء:٢٦-٢٧].

خلقهم الله تعالى من نور فقاموا بعبادته وانقادوا لطاعته: ﴿وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَمَنۡ عِندَهُۥ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسۡتَحۡسِرُونَ

﴿١٩﴾ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفۡتُرُونَ ﴾ [الأنبياء:١٩-٢٠]. حجبهم اللهُ عنَّا فلا نراهم، وربما كشفهم لبعض عباده، فقد رَأَى النَّبيُّ ﷺ جِبْرِيْلَ عَلَى صُورَتِهِ لَهُ سِتُّمِائَةِ جَنَاحٍ قَدْ سَدَّ الأُفُقَ(١).

وتمثَّل جبريلُ لمريم بشرًا سويًا فخاطبته وخاطبها، وأتى إلى النبي ﷺ وعنده الصحابة بصورة رَجُلٌ لا يُعْرَفُ

---

(١) صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق (٣٢٣٢)، ومسلم، كتاب الإيمان (١٧٤).

ولا يُرَى عَلَيْه أَثَرُ السَّفَرِ ، شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعَرِ ، فَجَلَسَ إِلَى النَّبِيّ ﷺ فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ وخاطب النبيَّ ﷺ، وخاطبه النبيُّ ﷺ، وأخبر النبي ﷺ أصحاب أنه جبريل[1].

(١) صحيح البخاري: كتاب الإيمان (٥٠)؛ ومسلم: كتاب الإيمان (٨).

ونؤمن بأن للملائكة أعمالًا كُلِّفوا بها، فمنهم جبريل الموكل بالوحي، ينزل به من عند الله على من يشاء من أنبيائه ورسله.

ومنهم ميكائيل: الموكل بالمطر والنبات.

ومنهم إسرافيل: الموكل بالنفخ في الصور حين الصعق والنشور.

ومنهم ملك الموت: الموكل بقبض

الأرواح عند الموت.

ومنهم ملك الجبال: الموكل بها.

ومنهم مالك: خازن النار.

ومنهم ملائكة موكلون بالأجنَّة في الأرحام، وآخرون موكلون بحفظ بني آدم، وآخرون موكلون بكتابة أعمالهم، لكل شخص ملكان ﴿عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق:١٧-١٨]. وآخرون موكلون بسؤال الميِّت بعد الانتهاء من

تسليمه إلى مثواه، يأتيه ملكان يسألانه عن ربه ودينه ونبيه فـ ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّـٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴾

[إبراهيم:٢٧].

ومنهم الملائكة الموكلون بأهل الجنة ﴿يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾ [الرعد:٢٣-٢٤].

وقد أخبر النبي ﷺ أَنَّ البَيْتَ المَعْمُورَ فِي السَّمَاءِ يَدْخُلُهُ ـ وفي رواية يُصَلِّي فِيْهِ ـ كلَّ يوم سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ ثُمَّ لا يَعُوْدُوْنَ إِلَيْهِ آخِرَ مَا عَلَيْهِمْ. [1]

---

(١) رواه البخاري: كتاب بدء الخلق (٣٢٠٧)؛ ومسلم: كتاب الإيمان (١٦٤).

فصـــل

ونؤمن بأن الله تعالى أنزل على رسله كتبًا حجّةً على العالمين ومحجَّة للعالمين يعلِّمونهم بها الحكمةَ ويزكُّونهم.

ونؤمن بأن الله تعالى أنزل مع كل رسول كتابًا لقوله تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ﴾ [الحديد:٢٥].

ونعلم من هذه الكتب:

أ- التوراة: التي أنزلها الله تعالى على موسى عليه السلام، وهي أعظم كتب بني إسرائيل ﴿فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِن كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ﴾ [المائدة: ٤٤].

ب- الإنجيل: الذي أنزله الله تعالى على عيسى عليه السلام، وهو مصدق للتوراة

ومتمِّم لها ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة:٤٦]، ﴿وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ﴾ [آل عمران:٥٠].

ج- الزَّبُور: الذي آتاه الله تعالى داود عليه السلام.

د- صحف إبراهيم وموسى عليهما السلام.

هـ- القرآن العظيم: الذي أنزله

الله على نبيه محمد خاتم النبيين ﴿هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ﴾ [البقرة:١٨٥]، فكان ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ [المائدة:٤٨] فنسخ الله به جميع الكتب السابقة وتكفَّل بحفظه عن عبث العابثين وزيغ المحرِّفين ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحجر:٩] ؛ لأنه سيبقى حجة على الناس أجمعين إلى يوم الدين.

أما الكتب السابقة فإنها مؤقتة بأمدٍ ينتهي بنزول ما ينسخها ويبيِّن ما حصل فيها من تحريف وتغيير؛ ولهذا لم تكن معصومة منه، فقد وقع فيها التحريف والزيادة والنقص.

﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾ [النساء:٤٦].

﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُواْ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا

كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴾

[البقرة:٧٩].

﴿قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ ۖ تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا ﴾

[الأنعام:٩١].

﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٨﴾ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾

[آل عمران:٧٨-٧٩].

﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ إلى قوله: ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ﴾ [المائدة:١٥-١٧].

* * *

فصـــل

ونؤمن بأن الله تعالى بعث إلى الناس رسلًا ﴿مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء:١٦٥].

ونؤمن بأن أولهم نوح وآخرهم محمد، صلى الله عليهم وسلم أجمعين ﴿إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾ [النساء:١٦٣]،

﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [الأحزاب:٤٠].

وأن أفضلهم محمد ثم إبراهيم ثم موسى ثم نوح وعيسى ابن مريم، وهم المخصوصون في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا﴾ [الأحزاب:٧].

ونعتقد أن شريعة محمد ﷺ حاوية لفضائل شرائع هؤلاء الرسل المخصوصين بالفضل لقوله تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ﴾ [الشورى:١٣].

ونؤمن بأن جميع الرسل بشر مخلوقون، ليس لهم من خصائص الربوبية شيء، قال الله تعالى عن نوح

وهو أولهم: ﴿وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ وَلَآ أَقُولُ إِنِّي مَلَكٞ﴾ [هود:٣١]، وأمر الله تعالى محمدًا وهو آخرهم أن يقول: ﴿قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ إِنِّي مَلَكٌ﴾ [الأنعام:٥٠]، وأن يقول: ﴿لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعٗا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الأعراف:١٨٨]، وأن يقول: ﴿قُلۡ إِنِّي لَآ أَمۡلِكُ لَكُمۡ ضَرّٗا وَلَا رَشَدٗا ٢١ قُلۡ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي

مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا﴾

[الجن:٢١-٢٢].

ونؤمن بأنهم عبيد من عباد الله أكرمهم الله تعالى بالرِّسالة، ووصفهم بالعبودية في أعلى مقاماتهم وفي سياق الثناء عليهم، فقال في أولهم نوح: ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾

[الإسراء:٣]،

وقال في آخرهم محمد ﷺ: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ

لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا﴾ [الفرقان:١]، وقال في رسل آخرين: ﴿وَٱذْكُرْ عِبَٰدَنَآ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ أُو۟لِى ٱلْأَيْدِى وَٱلْأَبْصَٰرِ﴾ [ص:٤٥]، ﴿وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ [ص:١٧]، ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَ ۚ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ [ص:٣٠]، وقال في عيسى ابن مريم: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَٰهُ مَثَلًا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ [الزخرف:٥٩].

ونؤمن بأن الله تعالى ختم الرِّسالات برسالة محمد ﷺ وأرسله إلى جميع الناس لقوله تعالى: ﴿ قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَـٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ [الأعراف:١٥٨].

ونؤمن بأن شريعته ﷺ هي دين الإسلام الذي ارتضاه اللهُ تعالى لعباده، وأن الله تعالى لا يقبل من أحد دينًا سواه لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ [آل عمران:١٩]، وقوله: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة:٣]، وقوله: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [آل عمران:٨٥].

ونرى أن من زعم اليوم دينًا قائمًا مقبولًا عند الله سوى دين الإسلام، من دين اليهودية أو النصرانية أو غيرهما، فهو كافر، ثم إن كان أصله مسلمًا يستتاب، فإن تاب وإلا قتل مرتدًا لأنه مكذب للقرآن.

ونرى أن من كفر برسالة محمد ﷺ إلى الناس جميعًا فقد كفر بجميع الرسل، حتى رسوله الذي يزعم أنه مؤمن به متبع له، لقوله تعالى:

﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ [الشعراء:١٠٥]، فجعلهم مكذبين لجميع الرسل مع أنه لم يسبق نوحًا رسولٌ. وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا۟ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّا ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا﴾ [النساء:١٥٠-١٥١].

ونؤمن بأنه لا نبيَّ بعد محمد رسول الله ﷺ، ومن ادَّعى النبوة بعده أو صدَّق من ادَّعها فهو كافر؛ لأنه مكذب للكتاب والسنة وإجماع المسلمين.

ونؤمن بأن للنبي ﷺ خلفاءَ راشدين خلفوه في أمته علمًا ودعوةً وولايةً، وبأن أفضلهم وأحقهم بالخلافة أبو بكر الصدِّيق، ثم عمرُ بن الخطاب، ثم عثمانُ ابن عفان، ثم عليُّ

بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين.

وهكذا كانوا في الخلافة قَدَرًا كما كانوا في الفضيلة شرعًا، وما كان الله تعالى ـ وله الحكمة البالغة ـ ليولِّي على خير القرون رجلًا، وفيهم من هو خير منهم وأجدر بالخلافة.

ونؤمن بأن المفضول من هؤلاء قد يتميز بخصيصة يفوق فيها من هو أفضل منه، لكنه لا يستحق بها الفضل المطلق على من فَضَلَه، لأن موجبات

الفضل كثيرة متنوعة.

ونؤمن بأن هذه الأمة خيرُ الأمم وأكرمُها على الله ﷻ، لقوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠].

ونؤمن بأن خيرَ هذه الأمة الصحابةُ ثم التابعونَ ثم تابعوهم، وبأنه لا تزال طائفة من هذه الأمة

على الحق ظاهرين، لا يضرُّهم من خذلهم أو خالفهم حتى يأتي أمرُ الله ﷻ.

ونعتقد أن ما جرى بين الصحابة ﭫ من الفتن، فقد صدر عن تأويل اجتهدوا فيه، فمن كان منهم مصيبًا كان له أجران، ومن كان مخطئًا فله أجر واحد وخطؤه مغفور له.

ونرى أنه يجب الكفُّ عن مساوئهم، فلا نذكرهم إلا بما يستحقونه من الثناء الجميل، وأن نطهر قلوبنا من الغلِّ والحقد على أحد منهن، لقوله تعالى فيهم: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ أُوْلَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُواْ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُواْ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الحديد:١٠]، وقول الله تعالى فينا: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ

يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الحشر: ١٠].

* * *

فصـــل

ونؤمن باليوم الآخر وهو يوم القيامة الذي لا يوم بعده، حين يُبعث الناسُ أحياء للبقاء إمّا في دار النعيم وإمّا في دار العذاب الأليم.

فنؤمن بالبعث وهو إحياء الله تعالى الموتى حين ينفخ إسرافيل في الصور النفخةَ الثانيةَ ﴿وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ

أُخۡرَىٰ فَإِذَا هُمۡ قِيَامٞ يَنظُرُونَ﴾ [الزمر:٦٨].

فيقوم الناسُ من قبورهم لرب العالمين، حفاة بلا نعالٍ، عراة بلا ثياب، غُرْلًا بلا خِتَانٍ ﴿كَمَا بَدَأۡنَآ أَوَّلَ خَلۡقٖ نُّعِيدُهُۥۚ وَعۡدًا عَلَيۡنَآۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾ [الأنبياء:١٠٤].

ونؤمن بصحائف الأعمال تُعطى باليمين أو من وراء الظهور بالشِّمال ﴿فَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ٧

فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ﴿٩﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ﴿١٠﴾ فَسَوْفَ يَدْعُوا۟ ثُبُورًا ﴿١١﴾ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا﴾ [الانشقاق:٧-١٢]، ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ [الإسراء:١٣-١٤].

ونؤمن بالموازين تُوضع يومَ القيامة فلا تُظلم نفسٌ شيئًا ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾ [الزلزلة:٧-٨]، ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝١٠٢ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ۝١٠٣ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَٰلِحُونَ﴾ [المؤمنون:١٠٢-١٠٤]، ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ

فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَاۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾

[الأنعام:١٦٠].

ونؤمن بالشفاعة العظمى لرسول الله ﷺ خاصة، يشفع عند الله بإذنه ليقضي بين عباده، حين يصيبهم من الهمِّ والكرب ما لا يُطيقون فيذهبون إلى آدم ثم نوح ثم إبراهيم ثم موسى ثم عيسى حتى تنتهي إلى رسول الله ﷺ(١).

---

(١) رواه البخاري من حديث أبي هريرة، كتاب

ونؤمن بالشفاعة فيمن دخل النار من المؤمنين **أن يخرجوا منها، وهي للنبي ﷺ وغيره من النبيين والمؤمنين والملائكة، بأن الله تعالى يخرج من النار أقواما من المؤمنين بغير شفاعة، بل بفضله ورحمته**[1].

أحاديث الأنبياء (٣٣٦١)؛ ومسلم: كتاب الإيمان (١٩٤).

(١) رواه البخاري من حديث أبي سعيد الخدري، كتاب التوحيد (٧٤٣٩)؛ ومسلم: كتاب الإيمان (١٨٣).

ونؤمن بحوض رسول الله ﷺ، ماؤه أشد بياضا من اللبن، وأحلى من العسل، وأطيب من رائحة المسك، طوله شهر وعرضه شهر، وآنيته كنجوم السماء حسنا وكثرة، يرده المؤمنون من أمته، من شرب منه لم يظمأ بعد ذلك.[1]

---

(١) رواه البخاري من حديث عبد الله بن عمرو، كتاب الرقاق (٦٥٧٩، ٦٥٨٠)؛ ومسلم: كتاب الفضائل (٢٣٠٠، ٢٣٠١).

ونؤمن بالصِّراط المنصوب على جهنم، يمرُّ الناسُ عليه على قدر أعمالهم، فيمرُّ أولهُم كالبرق ثم كمرِّ الريح ثم كمرِّ الطير وأشدِّ الرجال، والنبيُّ ﷺ قائم على الصِّراط يقول: يا ربِّ سَلِّمْ سَلِّمْ. حتى تعجز أعمالُ العباد، فيأتي من يزحف، وفي حافتي الصِّراط كلاليبُ معلقةٌ مأمورة، تأخذ من أُمرَتْ بِهِ؛ فمخدوشٌ ناجٍ

ومكردسٌ في النار[1].

ونؤمن بكل ما جاء في الكتاب والسنة من أخبار ذلك اليوم وأهواله ـ أعاننا اللهُ عليها ويسرها علينا بمنِّه وكرمِهِ ـ.

ونؤمن بشفاعة النبي ﷺ لأهل الجنة أن يدخلوها. وهي للنبي ﷺ

---

(١) رواه البخاري: كتاب التوحيد (٧٤٣٩)، وكتاب الرقاق (٧٥٧٣)؛ ومسلم: كتاب الإيمان (١٨٣، ١٩٥).

خاصة.

ونؤمن بالجنَّة والنَّار، **فالجنَّة**: دار النعيم التي أعدها الله تعالى للمؤمنين المتقين، فيها من النعيم ما لا عين رأتْ ولا أُذن سمعتْ، ولا خطر على قلب بشر ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [السجدة:١٧].

والنار: دار العذاب التي أعدَّها اللهُ تعالى للكافرين الظالمين، فيها من

العذاب والنّكال ما لا يخطر على البال ﴿إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَاۚ وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَۚ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا﴾ [الكهف:٢٩].

وهما موجودتان الآن ولن تفنيا أبد الآبدين ﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۖ قَدْ أَحْسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزْقًا﴾ [الطلاق:١١].

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلْكَٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴿٦٤﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ لَّا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٦٥﴾ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا۠ ﴾

[الأحزاب: ٦٤-٦٦].

ونشهد بالجنَّة لكلٍّ من شهد له الكتابُ والسنَّةُ بالعين أو بالوصف.

فمن الشهادة بالعين: الشهادة لأبي بكر وعمر وعثمان وعليّ، ونحوهم ممن عيّنهم النبيُّ ﷺ.

ومن الشهادة بالوصف:

الشهادة لكل مؤمن أو تقي.

ونشهد بالنار لكل من شهد له الكتابُ والسنَّةُ بالعين أو بالوصف.

فمن الشهادة بالعين: الشهادة لأبي لهب وعمرو ابن لحي الخزاعي ونحوهما.

ومن الشهادة بالوصف: الشهادة لكل كافرٍ أو مشركٍ شركًا أكبر أو منافق.

ونؤمن بفتنة القبر: وهي سؤال الميت في قبره عن ربِّه ودينه ونبيه فـ ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي

ٱلْأَخِرَةِ ﴾ [إبراهيم:٢٧]، فيقول المؤمن: ربي الله، وديني الإسلام، ونبيِّي محمد، وأمَّا الكافر والمنافق فيقول: لا أدري سمعتُ الناسَ يقولون شيئًا فقلتُه.

ونؤمن بنعيم القبر للمؤمنين ﴿ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ ۙ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [النحل:٣٢].

ونؤمن بعذاب القبر للظالمين الكافرين ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ۖ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ [الأنعام:٩٣].

والأحاديث في هذا كثيرة معلومة، فعلى المؤمن أن يؤمن بكل ما جاء به الكتاب والسُّنَّة من هذه

الأمور الغيبيَّة، وألا يعارضها بما يُشاهِد في الدُّنيا، فإن أمور الآخرة لا تُقاس بأمور الدنيا لظهور الفرق الكبير بينهما، والله المستعان.

* * *

فصـــل

ونؤمن بالقدر: خيره وشرِّه، وهو تقدير الله تعالى للكائنات حسبما سبق به علمُه واقتضتْه حكمتُه.

وللقدر أربع مراتب:

المرتبة الأولى: العلم، فنؤمن بأن الله تعالى بكل شيء عليم، علم ما كان وما يكون وكيف يكون بعلمه الأزلي الأبدي، فلا يتجدد له علم بعد

جهل، ولا يلحقه نسيان بعد علم.

المرتبة الثانية: الكتابة، فنؤمن بأن الله تعالى كتب في اللوح المحفوظ ما هو كائن إلى يوم القيامة: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [الحج: ٧٠].

المرتبة الثالثة: المشيئة، فنؤمن بأن الله تعالى قد شاء كلَّ ما في السموات والأرض، لا يكون شيء

إلا بمشيئته، ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن.

المرتبة الرابعة: الخلق، فنؤمن بأن الله تعالى ﴿خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٖۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٖ وَكِيلٞ ۝٦٢ لَّهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الزمر:٦٢-٦٣].

وهذه المراتب الأربع شاملة لما يكون من الله تعالى نفسه ولما يكون من العباد، فكل ما يقوم به العباد من أقوال أو أفعال أو تروك فهي معلومة

لله تعالى مكتوبة عنده، والله تعالى قد شاءها وخلقها ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ۝٢٨ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [التكوير:٢٨-٢٩]، ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ [البقرة:٢٥٣]، ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾ [الأنعام:١٣٧]، ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾

[الصافات:٩٦].

ولكننا مع ذلك نؤمن بأن الله

تعالى جعل للعبد اختيارًا وقدرةً بهما يكون الفعلُ.

والدليل على أن فعل العبد باختياره وقدرته أمور:

الأول: قوله تعالى: ﴿فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ [البقرة:٢٢٣]، وقوله: ﴿وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً﴾ [التوبة:٤٦]، فأثبت للعبد إتيانًا بمشيئته وإعدادًا بإرادته.

الثاني: توجيه الأمر والنهي إلى العبد، ولو لم يكن له اختيارٌ وقدرةٌ لكان توجيه ذلك إليه من التكليف بما لا يُطاق، وهو أمر تأباه حكمةُ الله تعالى ورحمتُه وخبره الصادق في قوله: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة:٢٨٦].

الثالث: مدحُ المحسن على إحسانه وذمُّ المسيء على إساءته، وإثابةُ كل منهما بما يستحق، ولولا أن

الفعل يقع بإرادة العبد واختياره لكان مدحُ المحسن عبثًا، وعقوبةُ المسيء ظلمًا، واللهُ تعالى منزّهٌ عن العبث والظلم.

الرابع: أن الله تعالى أرسل الرُّسلَ ﴿مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ﴾ [النساء:١٦٥]، ولولا أن فعل العبد يقع بإرادته واختياره، ما بطلت حجته بإرسال الرسل.

الخامس: أن كل فاعل يحسُّ أنه يفعل الشيء أو يتركه بدون أي شعور بإكراه، فهو يقوم ويقعد، ويدخل ويخرج، ويسافر ويقيم بمحض إرادته، ولا يشعر بأن أحدًا يكرهه على ذلك، بل يفرّق تفريقًا واقعيًا بين أن يفعل الشيء باختياره وبين أن يكرهه عليه مكرهٌ. وكذلك فرَّق الشرعُ بينهما تفريقا حكميا، فلم يؤاخذ الفاعل بما فعله مُكرهًا عليه

فيما يتعلق بحق الله تعالى.

ونرى أنه لا حجة للعاصي على معصيته بقدر الله تعالى، لأن العاصي يقدم على المعصية باختياره، من غير أن يعلم أن الله تعالى قدَّرها عليه، إذ لا يعلم أحدٌ قدرَ الله تعالى إلا بعد وقوع مقدوره ﴿وَمَا تَدۡرِي نَفۡسٞ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدٗاۖ﴾ [لقمان:٣٤]، فكيف يصحُّ الاحتجاجُ بحجة لا يعلمها المحتجُّ بها حين إقدامه على ما اعتذر

بها عنه، وقد أبطل اللهُ تعالى هذه الحجةَ بقوله: ﴿سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ لَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشۡرَكۡنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمۡنَا مِن شَيۡءٖۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ حَتَّىٰ ذَاقُواْ بَأۡسَنَاۗ قُلۡ هَلۡ عِندَكُم مِّنۡ عِلۡمٖ فَتُخۡرِجُوهُ لَنَآۖ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا تَخۡرُصُونَ﴾ [الأنعام:١٤٨].

ونقول للعاصي المحتجِّ بالقدر: لماذا لم تقدم على الطاعة مُقَدِّرًا أن الله

تعالى قد كَتَبَها لك، فإنه لا فرق بينها وبين المعصية في الجهل بالمقدور قبل صدور الفعل منك؟ ولهذا لما أخبر النبي ﷺ الصحابة بأن كل واحد قد كُتب مقعده من الجنة ومقعده من النار قالوا: أفلا نَتَّكِلُ وندع العملَ؟ قال: «لا، اعملوا فكلٌّ ميسرٌ لما خُلِقَ له»[1].

---

(١) رواه البخاري: كتاب الجنائز (١٣٦٢)؛ ومسلم: كتاب القدر (٢٦٤٧).

ونقول للعاصي المحتج بالقدر: لو كنت تريد السفر لمكة وكان لها طريقان، أخبرك الصادقُ أن أحدهما مَخُوْفٌ صعب والثاني آمن سهل، فإنك ستسلك الثاني ولا يمكن أن تسلك الأول وتقول: إنه مقدر عليَّ؛ ولو فعلتَ لعدَّك الناسُ من قسم المجانين.

ونقول له أيضًا: لو عُرِض عليك وظيفتان إحداهما ذات مرتب

أكثر، فإنك سوف تعمل فيها دون الناقصة، فكيف تختار لنفسك في عمل الآخرة ما هو الأدنى ثم تحتجّ بالقدر؟

ونقول له أيضًا: نراك إذا أُصِبْتَ بمرض جسمي طرقتَ بابَ كل طبيب لعلاجك، وصبرتَ على ما ينالك من ألم عملية الجراحة وعلى مرارة الدواء. فلماذا لا تفعل مثل ذلك في مرض قلبك بالمعاصي؟

ونؤمن بأن الشرَّ لا ينسب إلى الله تعالى لكمال رحمته وحكمته، قال النبي ﷺ: «وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ» رواه مسلم[١]. فنفس قضاء الله تعالى ليس فيه شرٌّ أبدًا، لأنه صادر عن رحمة وحكمة، وإنما يكون الشرُّ في مقضياته، لقول النبي ﷺ في دعاء القنوت الذي علّمه الحسن رضي الله عنه: «

---

(١) رواه مسلم: كتاب صلاة المسافرين (٧٧١).

وَقِنِي شَرَّ مَا قَضَيْتَ »[1]. فأضاف الشرَّ إلى ما قضاه، ومع هذا فإن الشر في المقضيات ليس شرًّا خالصًا محضًا، بل هو شرٌّ في محله من وجه، خير من وجه، أو شرٌّ في محله، خير في محل آخر.

---

(١) رواه أبو داود: كتاب الوتر (١٤٢٥)؛ والترمذي: كتاب الوتر (٤٦٤)؛ والنسائي: كتاب قيام الليل (١٧٤٥)؛ وابن ماجه: كتاب إقامة الصلاة (١١٧٨).

فالفساد في الأرض من: الجدب والمرض والفقر والخوف شرٌّ، لكنه خير في محل آخر. قال الله تعالى: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الروم:٤١].

وقطعُ يد السارق ورجمُ الزاني شرٌّ بالنسبة للسارق والزاني في قطع اليد وإزهاق النفس، لكنه خير لهما من وجه آخر، حيث يكون كفارة لهما

فلا يجمع لهما بين عقوبتي الدنيا والآخرة، وهو أيضًا خير في محل آخر، حيث إن فيه حماية الأموال والأعراض والأنساب.

❊ ❊ ❊

فصــل

هذه العقيدة السامية المتضمنة لهذه الأصول العظيمة تثمر لمعتقدها ثمرات جليلة كثيرة.

فالإيمان بالله تعالى وأسمائه وصفاته يثمر للعبد محبة الله وتعظيمه الموجبين للقيام بأمره، واجتناب نهيه، والقيامُ بأمر الله تعالى واجتنابُ نهيه يحصل بهما كمالُ السعادة في الدنيا والآخرة للفرد والمجتمع ﴿ مَنْ عَمِلَ

صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾

[النحل:٩٧].

ومن ثمرات الإيمان بالملائكة:

أولًا: العلم بعظمة خالقهم تبارك وتعالى وقوته وسلطانه.

ثانيًا: شكره تعالى على عنايته

بعباده، حيث وكَّلَ بهم من هؤلاء الملائكة من يقوم بحفظِهم وكتابةِ أعمالهم وغيرِ ذلك من مصالحهم.

ثالثًا: محبة الملائكة على ما قاموا به من عبادة الله تعالى على الوجه الأكمل واستغفارِهم للمؤمنين.

ومن ثمرات الإيمان بالكتب:

أولًا: العلم برحمة الله تعالى وعنايته بخلقه، حيث أنزل لكل قوم كتابًا يهديهم به.

ثانيًا: ظهور حكمة الله تعالى، حيث شرع في هذه الكتب لكل أمة ما يناسبها. وكان خاتم هذه الكتب القرآن العظيم، مناسبًا لجميع الخلق في كل عصر ومكان إلى يوم القيامة.

ثالثًا: شكر نعمة الله تعالى على ذلك.

ومن ثمرات الإيمان بالرُّسل:

أولاً: العلم برحمة الله تعالى وعنايته بخلقه، حيث أرسل إليهم أولئك الرسل الكرام للهداية والإرشاد.

ثانيًا: شكره تعالى على هذه النعمة الكبرى.

ثالثًا: محبة الرسل وتوقيرهم

والثناء عليهم بما يليق بهم، لأنهم رسل الله تعالى وخلاصة عبيده، قاموا بعبادته وتبليغ رسالته والنصح لعباده والصبر على أذاهم.

ومن ثمرات الإيمان باليوم الآخر:

أولًا: الحرص على طاعة الله تعالى رغبة في ثواب ذلك اليوم، والبعد عن معصيته خوفًا من عقاب ذلك اليوم.

ثانيًا: تسلية المؤمن عما يفوته من نعيمِ الدنيا ومتاعِها بما يرجوه من نعيمِ الآخرة وثوابِها.

ومن ثمرات الإيمان بالقدر:

أولًا: الاعتماد على الله تعالى عند فعل الأسباب، لأن السببَ والمُسَبَّبَ كلاهما بقضاء الله وقدره.

ثانيًا: راحةُ النفس وطمأنينةُ القلب، لأنه متى علم أن ذلك بقضاء الله تعالى، وأن المكروه كائن لا محالة، ارتاحتْ النفسُ واطمأنَّ القلبُ ورضي بقضاء الربِّ، فلا أحد أطيب

عيشًا وأريح نفسًا وأقوى طمأنينةً ممن آمن بالقدر.

ثالثًا: طردُ الإعجاب بالنفس عند حصول المراد، لأن حصول ذلك نعمة من الله بما قدَّره من أسباب الخير والنَّجاح، فيشكر اللهَ تعالى على ذلك ويدع الإعجابَ.

رابعًا: طردُ القلق والضجر عند فوات المراد أو حصول المكروه، لأن ذلك بقضاء الله تعالى الذي له ملك

السموات والأرض وهو كائن لا محالة، فيصبر على ذلك ويحتسب الأجرَ، وإلى هذا يشير الله تعالى بقوله: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ (٢٢) لِّكَيْلَا تَأْسَوْا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا۟ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ [الحديد:٢٢-٢٣].

فنسأل الله تعالى أن يثبِّتنا على

هذا العقيدة، وأن يحقق لنا ثمراتِها ويزيدنا من فضله، وألا يزيغ قلوبنا بعد إذ هدانا؛ وأن يَهَبَ لنا منه رحمةً، إنه هو الوهاب. والحمدُ لله ربِّ العالمين.

وصلَّى اللهُ وسلَّم على نبيِّنا محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان.

تمت بقلم مؤلفها

محمد الصالح العثيمين

في ٣٠ شوال سنة ١٤٠٤هـ

وفق الحكمة ... ٢٨

المحبة والرضا والكراهية والغضب ٢٩

الوجه واليدان والعينان ... ٣٢

رؤية المؤمنين ربهم بدون إدراك ٣٤

امتناع المثل لله تعالى لكمال صفاته ٣٥

انتفاء السِنة والنوم والظلم والغفلة والعجز

والتعب والإعياء ٣٥

الإثبات بدون تمثيل أو تكييف ٣٧

السكوت عما سكت الله ورسوله عنه ٣٨

السير على هذا الطريقة فرض، وبيان وجه ذلك ٣٨

في كلام الله تعالى ورسوله كمال العلم والصدق والبيان........ ٣٩

فصل

اعتماد المؤلف في الإثبات والنفي على الكتاب والسنة وما سار عليه سلف الأمة وأئمة الهدي من بعدهم ٤١

وجوب إجراء نصوص الكتاب والسنة على ظاهرها ٤١

تبرؤ المؤلف من طريق المحرّفين والمعطلين والغالين في النصوص ٤٢
ما جاء في الكتاب والسنة فهو حق ٤٢
لا تناقض في الكتاب والسنة ولا بينهما ٤٣
مدعي التناقض زائغ قلبه ٤٣
متوهم التناقض قليل العلم أو قاصر الفهم أو مقصر في التدبر ٤٤
موقف من لم يتبين له الأمر في الكتاب والسنة ٤٤

فصل

الإيمان بالملائكة ٤٦

للملائكة أعمال كلفوا بها وبيان ذلك ٤٩

البيت المعمور .. ٥٢

فصل

الإيمان بالكتب.. ٥٣

قد أنزل الله مع كل رسول كتابًا.. ٥٣

الكتب المعلومة لنا........ ٥٤

القرآن مهيمن على جميع الكتب السابقة محفوظ
بحفظ الله تعالى ٥٥

الكتب السابقة وقع فيها التحريف والزيادة والنقص ٥٧

فصل

الإيمان بالرسل والحكمة من إرسالهم ٦١
أولهم نوح وآخرهم محمد ﷺ وعليهم أجمعين ٦١
أفضل الرسل المخصوصون بالفضل . ٦٢
شريعة النبي ﷺ حاوية لفضائل شرائع هؤلاء المخصوصين ٦٣

الرسل بشر مخلوقون وعبيد من عباد الله أكرمهم بالرسالة وليس لهم من خصائص الربوبية شيء ٦٣

شريعة النبي ﷺ هي الإسلام الذي ارتضاه الله تعالى لعباده.. ٦٨

من زعم أن الله يقبل دينا سواه فهو كافر.......... ٦٩

من كفر بعموم رسالة النبي ﷺ فهو كافر بجميع الرسل...... ٦٩

لا نبوة بعد رسول الله ﷺ وكفر من ادعاها أو صدَّق مدعيها.............. ٧١

الخلفاء الراشدون وأحقهم بالخلافة وأفضلهم ٧١
المفضول قد يتميز بخصيصة ولا يقتضي تفضيله على الإطلاق ٧٢
هذه الأمة خير الأمم وخيرها الصحابة ثم التابعون ثم تابعوهم ٧٣
لا تزال طائفة من هذه الأمة على الحق ظاهرين ٧٣
ما جرى بين الصحابة من الفتن فهو عن اجتهاد ٧٤
وجوب الكف عن مساوئهم ٧٥

فصـل

الإيمان باليوم الآخر ٧٧

الإيمان بالبعث وصحائف الأعمال والموازين ٧٧

الشفاعة الخاصة والعامة ٨١

حوض النبي ﷺ والصراط ٨٣

الإيمان بالجنة والنار وأنهما موجودتان ولا تفنيان ٨٦

الشهادة بالجنة أو النار إما بالعين أوبالوصف ٨٩

الإيمان بفتنة القبر ونعيمه وعذابه ٩٠

لا تعارض الأمور الغيبية بما يشاهد في الدنيا ٩٢

فصل

الإيمان بالقدر ٩٤

مراتب الإيمان بالقدر أربع: العلم والكتابة والمشيئة والخلق ... ٩٤

للعبد اختيار وقدرة على عمله ٩٧

الدليل على أن للعبد إرادة واختيار أمور خمسة ٩٨

لا حجة للعاصي على معصيته وبيان رد حجته ١٠٢

الشر لا ينسب إلى الله تعالى فقضاؤه خير محض ١٠٧

الشر في المقضيات من وجه دون وجه أو في حال دون أخرى ١٠٧

تقوم
وزارة الشؤون الإسلامية
والأوقاف والدعوة والإرشاد في
المملكة العربية السعودية
بواجب الدعوة إلى الله تعالى ،
وتسهم في نشر العلم الشرعي
بالوسائل المتعددة، ومنها الكتاب ..
وتسعى من خلال وكالة المطبوعات
والبحث العلمي إلى نشر الكتاب الإسلامي
وتحقيق عدد من الأهداف، ومنها :

- التعريف بالإسلام وأحكامه، وإبراز محاسنه ، والتوكيد على سماحته، وتصحيح المفاهيم الخاطئة عنه.
- نشر العلم المؤصل ، المبني على الكتاب والسنة وأقوال الأئمة .
- الدعوة إلى الترابط والتآلف بين أبناء الأمة الإسلامية وتجنب التفرق والاختلاف .
- الدعوة إلى الوسطية والاعتدال ونبذ التطرف والمعالجة العلمية الرشيدة لأفكار الغلو والإرهاب .

وكالة المطبوعات والبحث العلمي

ص.ب ٦١٨٤٣ الرياض ١١٥٧٥ | هاتف : ٤٧٣٦٩٩٩ | فاكس : ٤٧٣٧٩٩٩
الهاتف الإرشادي المجاني : ٨٠٠٢٤٥١٠٠٠ | التوعية الآلية المجانية : ٨٠٠٢٤٨٨٨٨٨

info@islam.org.sa